الآثار النفسية والاجتماعية لجرائم الاتجار بالأطفال

Psychological and social effects of child trafficking crimes

وسيلة زروالي[1]

[1] جامعة أم البواقي (الجزائر)

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2021-05-08	2021-06-01	22-06-2021

ملخص:

تعد جريمة الاتجار بالأطفال من أكثر الجرائم استهجانا في الثقافة الشعبية العالمية ونظرا لخطورة هذا النشاط الإجرامي والذي بعد انتهاكا لحقوق الإنسان أكرم مخلوقات الله في أكثر المراحل النمائية حرجا وحساسية حيث يتحدد فيها مفهوم الإنسان للحياة فان تعرّضه لوقائع مؤلمة وقاسية قد يؤدي إلى اختلال توازنه النفسي ويصبح مهيئا للانحراف؛ إضافة إلى الآثار العميقة التي قد تلحق بالمجتمعات والدول. ولذلك ستحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على أهم الأسباب الكامنة وراء الاتجار بالأطفال وكذلك أثارها النفسية والاجتماعية. أو بتعبير آخر أهم الظواهر الإجرامية الكامنة وراء الاتجار بالأطفال التي تجاوزت قدرات الحكومات والمنظمات الدولية، وأصبحت من أهم المشكلات الدولية. والتي تتطلب تضافر الجهود.

الكلمات المفتاحية: الآثار؛ النفسية؛ الاجتماعية؛ جرائم؛ الاتجار بالأطفال.

Abstract:

Child trafficking is one of the most censored crimes in global popular culture and due to the seriousness of this criminal activity, which after a violation of human rights, the most honorable creatures of God in the most critical and sensitive developmental stages where the human concept of life is determined, so his exposure to painful and cruel facts may lead to an imbalance of his psychological balance and become prepared To deviate; In addition to the profound effects that it may inflict on societies and countries. Therefore, this research paper will attempt to shed light on the most important reasons behind child trafficking, as well as its psychological and social implications. In other words, the most important criminal phenomena behind child trafficking, which exceeded the capabilities of governments and international organizations, and became one of the most important international problems. Which requires concerted efforts.

Keywords: Archaeology; Mental; Social; crimes; Child trafficking.

مقدمة:

لقد كان ولازال الأطفال ضحايا للجريمة عبر التاريخ البشري **(البداينة ، 2001، ص 167)** حيث باتت جريمة الاتجار بالبشر وخاصة الأطفال والنساء تؤرق الضمير العالمي في الآونة الأخيرة ، فهي تُشكل شكلاً من أشكال الرق المعاصر ، كما تُعد انتهاكًا صارخًا لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية.**(مبارك ، 2009)**

وقد وصفت الأمم المتحدة جرائم الاتجار بالأشخاص أو النخاسة بأنها وصمة عار، وخزي للجميع وقد اعتبرتها العديد من المنظمات الدوليةأ كبرنشاط غير قانوني في العالم، بعد أن أصبحت أولى الأنشطة التجارية غيرالقانونية في العالم بدلا من الاتجار بالمخدرات ،خاصة أن تهريب البشر والاتجار بهم ينشط مع كل عام حيث يفر الضحايا عادة من الحروب .والكوارث الطبيعية والإنسانية،ومن الفقر ويلهثون وراء الوعود الكاذبة بالعمل والثراء ولهذا كّله يسلمون أنفسهم للنخاسين الجدد.الذين يقودونهم إلى معاناة لاتنتهي، يباعون عشرات المرات ،وفي كل مرة يعملون ليسددوا أثمان شرائهم .أين يجبرون على العمل في الدعارة ،والمشاركة في حروب مروعة ،أوالقيام بأعمال شاقة ،ويحظرعليهم النوم إلا لساعات قليلة،ولايحصلون من الطعام إلا ما يسد الرمق،ومصيره الهلاك من يصاب بمرض .**(الدبيات ،2010 ،ص 03)**.

تتعلق ظاهرة الاتجار بالأطفال وهي ظاهرة دولية لا تقتصر على دولة معينة وإنما تمتدّ لتشمل العديد من دول العالم، وقد صنّفته الأمم المتحدة على أنه ثالث أكبر تجارة غير مشروعة في العالم بعد تهريب السلاح والاتجار في المخدرات من حيث العائد المادي، كما أنه أحد أشكال الجريمة المنظّمة العابرة للحدود حيث يتم نقل الملايين منهم سنوياً عبر الحدود الدولية ليتمّ الاتجار بهم؛ ففي كل عام يتم الاتجار سنوياً بنحو **(600.000 إلى 800.000)** ما بين رجل وامرأة وطفل داخل أمريكا ولكن التقارير تشير إلى أن الرقم أكبر من هذا بكثير ويصل إلى الملايين في جميع أنحاء العالم ولا يوجد رقم صحيح لهذه الظاهرة إذ تعتبر نشاطاً سرياً مما يجعل تحديد أشكالها المختلفة أمراً صعباً للغاية بسبب ندرة المعلومات في هذا الخصوص.

ويتمّ الاتجار بالأطفال بهدف استخدامهم للعمل في المصانع أو المزارع لساعات طويلة وبأجور زهيدة ، أو تجنيدهم في الجيوش أو عرضهم للبيع بقصد التبني ، أو استغلالهم في ممارسة الدعارة وفي أنماط عديدة من السلوك الإجرامي التي لا تقع تحت حصر وغالباً ما يكونوا ضحايا هذه الظاهرة من الدول الفقيرة.

وتزدهر تجارة القرن الحادي والعشرين هذه التي تلبّي الطلب العالمي على العمالة الرخيصة والضعيفة بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة وعند وقوع الكوارث الطبيعية كما حدث في كارثة **(تسونامي)** وما أعلنته الصحف عن أرقام مفزعة للنساء والأطفال الذين تمّ الاتجار بهم في ظل هذه الكارثة الإنسانية وكذلك عند حدوث الصراع المسلح كما حدث مع الشعب المسلم في (البوسنة والهرسك) وما أعمل فيه الجيش الصربي من الذبح فتم بيع آلاف الفتيات والأطفال على مرأى ومسمع من العالم وتحولت البلدان الأوروبية والولايات المتحدة إلى مراكز كبرى للاتجار بالبشر من جانب العصابات المنظّمة التي تحصد سنوياً ما بين **(8 إلى 10)** مليار دولار ثمرة الاتجار بالأطفال والنساء.

وقد كان للأزمة الاقتصادية التي شهدها العالم تأثير بالغ في زيادة ضحايا عملية الاتجار بالبشر ومنهم الأطفال ، حيث أصبحت تجارة رابحة تقوم بها عصابات الإجرام المنظّم وتستخدم أساليب مبتكرة لتسهيل عملياتهم الإجرامية والذي قد يودي بحياة الكثير منهم . **(الكردي ، 2013 ، ص 1 –2)**

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى :

1) تعرف أهم أسباب جريمة اختطاف الأطفال.
2) تعرف أهم الآثار التي تتركها جريمة اختطاف الأطفال.

أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهميتها من خلال الإشارة الى ما يلي:

1) المساهمة في زيادة نشر الوعي العالمي فيما يتعلق بالاتجار بالبشر بشكل عام وما ارتبط به من جرائم بشكل خاص .

2) أن تعرض الطفل لوقائع مؤلمة وقاسية أثناء حياته قد يؤدي إلى اختلال توازنه النفسي ويصبح مهيئا للانحراف.

3) أن هناك أثارا عميقة قد تلحق بالمجتمعات والدول من جراء تزايد معدلات انتشار جرائم الخطف والاتجار بالبشر.

تعريف الاتجار بالبشر:

يعد الاتجار بالبشر شكلا من أشكال العبودية الناجم عن استغلال الضحايا أو خداعهم أو ارغامهم على ممارسة أفعال تجارة جنسية أو أعمال أخرى وهذا يشمل:

1) **الاتجار بالجنس:** أو الجنس التجاري ويشمل ممارسة الجنسمع أفراد دون سن الثامنة عشرة سنة بالإغراء، أو القوة أو الخداع أو الإجبار حيث يكثر ضحاياهذا النوع في محلات التدليك، وأندية العراة، وخدماتالمنتجعات.

2) الاتجار بالعمالة: وهي استخدام القوة (الإجبار)والاحتيال لتجني فرد أو إيوائه، ، أو نقله ، أو توظيفه، أو الحصول على فرد للعمل أو تقديم الخدمات في خدمات عبودية قسرية ، أو السخرة ، أو العبودية (ربط الدين) أو الرقيق**(البذاينة،الخريشا، 2013، ص 8 – 9).**

أسباب الاتجار بالأطفال :

من أهم أسباب الاتجار بالأطفال ما يلي:

1) الأوضاع الاقتصادية السيئة في كثير من الدول.
2) الهجرة من الأرياف إلى المدن، والنمو المتصاعد في المراكز التجارية والصناعية في المدن.
3) المسؤوليات الملقاة على عاتق الأطفال في دعم عائلاتهم؛ مما يتوجب عليهم دفع الغالي والرخيص في سبيل تأمين عائلاتهم.
4) ازدياد النزعة الاستهلاكية الناتجة عن الانفتاح الاقتصادي التي تمر بها الدول النامية
5) تفسخ النظام العائلي مما أدى إلى ضعف دور العائلة في تأمين الحماية والرعاية لأطفالها.

6) ازدياد عدد الأطفال المشردين في العالم.
7) وفاة معيل العائلة يجبر الأطفال أحيانا على الدخول في تجارة الجنس.
8) قلة فرص العمل، وضعف التأهيل المهني.

الأسباب والعوامل المرتبطة بعامل الطلب:

1) وجود شبكات الإجرام المنظم التي تتعامل بتجارة الجنس، والتي يتطلب عملها استقطاب أكبر عدد ممكن من الأطفال.
2) استغلال الأطفال في العمل بما في ذلك العمل تحت ظروف الإكراه، أو في ظروف العبودية، أو في أعمال شاقة.
3) انتشار تجارة الأطفال لأغراض جنسية من خلال استغلال تكنولوجيا المعلومات كالإنترنت والقنوات الفضائية .
4) الخوف من مرض نقص المناعة زاد من الطلب على المومسات صغيرات الس .
5) فساد بعض المسؤولين الرسميين في بعض الدول المكلفين بمحاربة تجارة الجنس . **(الدبيات ، 2010 ، ص 10- 11) ، (المرزوقي ، 2005 ، ص 35 - 37)**

كما لخص " **البداينة** "**(2001)** مجموعة من الأسباب الدافعة إلى سوء معاملة الطفل، سواء كانت المعاملة في أشكال بسيطة أو خطيرة من السلوكيات والتعديات الواقعة على الطفل، ويمكن تقسيم هذه الأسباب إلى فئتين رئيستين هما:

1)الأسباب على المستوى الاجتماعي الكلي:

تتعلق هذه الأسباب بالظروف العادية للمجتمع، وتشمل المشكلات الاجتماعية (كالفقر والأمية والجريمة ... الخ)، ونوع الثقافة الاجتماعية السائدة، ويشمل مجموعة الأسباب التالية:

1. التغير الاجتماعي.
2. التحضر.
3. الهجرة.
4. الأحياء العشوائية.
5. البطالة.
6. الأمية.
7. الفقر.
8. عولمة الجريمة.
9. المعتقدات الخاطئة
10. مشكلات الأسرة.
11. غياب التشريعات القانونيةأو عدم تفعيلها.
12. الفساد الحكومي.
13. التواجد العسكري الأجنبي.
14. الخوف من الأمراض الجنسية.

2) **الأسباب على المستوى الاجتماعي الجزئي:**

وهي مجموعة من الأسباب التي ترد إلى الأسباب الشخصية للفاعلين ولظروف أسرهم وظروفهم الخاصة (كالاضطرابات النفسية، والبطالة،وضغوط الحياة .. الخ) وتشمل: الأمية، نقص التعليم لدى أفراد الأسرة، والحاجة المادية للأسرة، والضغوط النفسية لأفراد الأسرة، والتاريخ السابق لأفراد الأسرة كضحايا لسوء المعاملة، وتحميل الأطفال مسؤولية الأسرة في سن مبكر، والتسرب من المدرسة، قلة فرص العمل، والتحيز ضد الأقليات، والتصدع الأسري، والأعراف الخاطئة المتعلقة بمعاملة الطفل، والضغوط الحياتية ومتطلبات المعيشة التي لا تستطيع الأسرة تأمينها. بالإضافة إلى دور التقنيات الحديثة واستخدامها السلبي في الترويج لسوء معاملة الطفل، خاصة الجنسية، واستخدام الأطفال لغايات تجارة الجنس بشكل تخيلي، أو فعلي(**البداينة ،2001، ص 179 -183**).

آثار الاتجار بالأطفال:

يمثل الاتجار بالبشر جريمة بشعة وانتهاكا لحقوق الإنسان في الحياة والحرية ، وتترك آثار عميقة من أهمها :

الآثار الجسمية والصحية:

إن الاتجار بالأطفال لأغراض جنسية يعرضهم لأثار خطيرة تهدد نموهم النفسي والجسمي والروحي ، والاجتماعي و الوجداني والخلقي حيث يتعرضون لصور كثيرة من أشكال العنف بقسوة بالغة ومتكررة حيث يتعرضون للضرب المبرح والصفع والاغتصاب والسرقة وإحراقهم بالسجائر والطعن . التهديد بالسلاح ، التعذيب . التشويه ، القذف من السيارات ، التعرض للوفاة .

الآثار الاجتماعية :

أولا – بالنسبة للمجتمع :

1) إضعاف السلطة الحكومية : قد تدفع الرشاوى والفساد بعض العاملين بالسلطة الحكومية إلى التساهل مع تجار البشر؛ مما يؤدي إلى ضعف الأمن العام وبالتالي السلطة الحكومية .
2) اختلال القيم الاجتماعية نتيجة لإهدار المبادئ الإنسانية حيث تنتشر تجارة الجنس .
3) تباين السلوك الاجتماعي والأخلاقي بين الناشئة في ضوء المتغيرات الجديدة وتحديات العولمة ، حيث يصادف كل طفل من بين خمسة أطفال أثناء البحث على شبكة الإنترنت رسائل من مجهولين تغريه بعروض جنسية .
4) انتشار ظاهرة الانتحار بين الأطفال والنساء للشعور بفقدان قيمة الحياة .
5) رفض الأسرة والمجتمع التوافق النفسي – الاجتماعي مع من سبق الاتجار بهم مما يفرض على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية القيام بدور الأسرة المؤقت بالنسبة لهم.

ثانيا _ الآثار التي تمس الأشخاص الذين تم الاتجار بهم .

1) حدوث الانشطار الاجتماعي بين الفرد وأسرته وبينه وبين المجتمع كونه تورط في نشاط جنسي .
2) تجاوز المعايير والعادات باستمرار السلوك المخالف.
3) الميل للعنف والسلوك الإجرامي . وارتكاب الجرائم المباشرة كرد فعل اتجاه المجتمع وتصفية الحسابات .

4) الانخراط في جماعات السوء والعصابات الإجرامية ، خاصة وأن من يتم ضبطهم يترضون لمخاطر السجن مع مجرمين راشدين ، إضافة إلى تهديد إعادة استغلالهم كضحايا من جديد .(**الشيخلي ، 2005 ، ص 55 – 62**).

الجرائم المرتبطة بالاتجار بالبشر عامة وبالأطفال خاصة:

أولا – جريمة اختطاف الأطفال:

تعريف جريمة اختطاف الأطفال :

تعرف جريمة الاختطاف بأنها الأخذ السريع باستخدام كافة أشكال القوة أو بطريق التحايل أو الاستدراج لما يمكن أن يكون محلا لهذه الجريمة وإبعاد المجني عليه من مكان هأو تغيير خط سيره وذلك بإتمام السيطرة عليه دون الفصل بينه الفعلو بين الجرائم اللاحقة له بغض النظر عن كافة الدوافع".

أما **جريمة اختطاف الأطفال** فتعرف بأنها : نقل طفل دون الثامنة عشر أو حجزه أو القبض عليه أو أسره بصفة دائمة أو مؤقتة باستعمال القوة أو التهديد أو الاعتداء . **(مصابيح ، 2014 ، ص 02)**

خصائص جريمة الاختطاف :

تتميز جريمة اختطاف الأطفال بعدة خصائص تميزها عن غيرها من الجرائم ، فهي تتميز بالسرعة في التنفيذ وهذه الخاصية مستمدة من تعريفها اللغوي ، وهي جريمة مركبة لأنها تحتوي على عدة أفعال حيث يعد الاختطاف الأخذ بسرعة وهذا فعل ، وإبعاد عن مكان الجريمة وهذا فعل آخر . وفعل الحجز أيضا . وهي أيضا من الجرائم الضرر لأنها تلحق الضرر بالشخص المخطوف بتقييد حريته ، وإبعاده عن مكان إقامته ، وإلحاق الضرر بجسمه كقتله أو تعذيبه . **(هامل ، 2013 ، ص 212)** وتتميز كذلك بحسن التدبير العقلي للعملية إذ قد تستمر لأيام أو شهور أو حتى سنوات حسب ما تتطلبه العملية والأهداف المرجوة منها . **(مصابيح ، 2014 ، ص 04)**

الجرائم المرتبطة بجريمة خطف الأطفال :

هذه الجريمة لا تتوقف عند فعل الخطف، بل هنالك أفعال تصاحبها لتحقيق الغرض والهدف. ومن هذه الأفعال أو الجرائم المصاحبة ما يلي :

1) **جريمة احتجاز الأشخاص** : وهي أكثر الجرائم ارتباطا بجريمة خطف الأشخاص ، فبما أن فعل الخطف هو أخذ أو انتزاع المخطوف من بيئته ، فهو يتضمن تلقائيا احتجازا للشخص ومنعه من التحرك ، فالاحتجاز يعد صورة من صور النتيجة في الاختطاف.
2) **جريمة الإيذاء الجسدي** : ترتبط جريمة الاختطاف بجريمة الإيذاء الجسدي ارتباطا وثيقا وسبب ذلك أن جل حالات الاختطاف يتلوها إيذاء و عنف وتعذيب.

3) **جريمة الاغتصاب** : ترتبط جريمة الاختطاف بجريمةالاغتصاب لأن أغلب حالات الاختطاف تتم بباعث الاغتصاب أو بتعبير آخر يكون هدفها الاغتصاب.

4) **جريمة الابتزاز** : ترتبط جريمة الاختطاف بجريمة **الابتزاز** في بعض الحالات حيث يكون الابتزاز هو أحد أهم أهداف الجاني من الاختطاف وتتضح صورتها بشكل أكبر في صورة اختطاف الأطفال للحصول على فدية مالية من والد المخطوف أو من يهمه أمره .**(جزار ، 2014 ، ص 55 – 68)**.

الأثار النفسية لجرائم الاختطاف:

أجمع خبراء الطب النفسي على أن اختطاف الأطفال يسبب لهم أمراضا نفسية مزمنة بعد استعادتهم، وأن هناك أبعادا نفسية قاسية على المُختطَف،فساعات الرعب تبدأ منذ لحظة الخطف الأولى عند الطفل، لأنه فى بداية الأمر قد لا يدرك ذلك، لأن المُختطِف يلجأ إلى الحيل المختلفة للاختطاف، لكنها تظهر بعد العودة من الخطف وبعد تحريره. حيث تؤدى حوادث الخطف إلى الصدمة النفسية الشديدة لدى الطفل وتزداد كلما كبر سنه وتتسبب هذه الأمراض في ظهور العزلة، وانعدام الثقة في النفس والثقة فيمن حوله، بسبب ما تعرض له. وفند الخبراء أعراض المرض التي تبدأ بالقلق والخوف، والعصبية، وصولا إلى التهتهة في الكلام ورؤية أحلام مزعجة «كوابيس»، وصولا إلى الأمراض المزمنة بسبب الصدمة النفسية. ومع أن التأثير النفسي على المخطوف وأسرته يختلف وفقا لشخصيته، لكن في الغالب يؤدى إلى صدمات نفسية شديدة، يعقبها ما يسمى اضطراب الكرب التالي للصدمة، ويستمر هذا المرض النفسي لمدة ستة أشهر، وما لم تجر معالجته يصبح مرضا مزمنا، وأعراضه تتمثل فى العصبية والعجز واليأس ورؤية أحلام مزعجة، بها صور من الخطف أو الاغتصاب أو حرائق والأرق والقلق**(شلبي، 2013)**.

ثانيا– زيادة الاتجار وبيع الأعضاء البشرية :

ترجع نشأة تجارة الأعضاء البشرية إلى ما بعد النصف الثاني من القرن العشرين ، حيث تخطت زراعة الأعضاء مرحلة التجارب إلى مرحلة التطبيق الآمن .

ويقصد بالاتجار مصدر للبيع والشراء بهدف الحصول على الربح وهو التجارة ، فإذا كان محل التجارة مشروعا كانت التجارة مشروعة كالاتجار في السلع والبضائع ، وإذا كان محل التجارة غير مشروعا كان التجارة غير مشروعة كالاتجار في المخدرات وبني البشر، ومثله عدم جواز نقل عضو بشري مقابل ثمن من أجل الاتجار، ويحظر إنشاء مؤسسات تجارية تهدف إلى الاتجار في الأعضاء البشرية ، أو التوسط في معاملات تكون موضوعا لهذه التجارة ، فهذه المعاملات باطلة بطلانا مطلقا .

الأسباب التي تقف وراء زيادة الاتجار وبيع الأعضاء البشرية هي:

1) الحاجة إلى المقابل المالي أو إلى ثمن العضو الذي يتم يتبرع به نتيجة للأوضاع الاقتصادية السيئة لبعض المجتمعات ؛ مما جعل الناس تقوم ببيع بعض أعضاء جسدها بسبب الحاجة .
2) اتساع نشاط الجريمة المنظمة في تطور هذه التجارة ونموها حيث استغلت الجريمة المنظمة هذا المجال الجديد لتحقيق أرباح هائلة وجاء في تقرير البرلمانية السويسرية الموجه إلى الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبي أنه

في حين يدفع طالبو الأعضاء **100** إلى **200** ألف دولار أمريكي لعملية الزرع يقوم واهبو الأعضاء ببيع الكلية بثمن **3000** دولار.

3) من المؤكد أن عملية النقل بين الأشخاص الذين لا تربطهم صلة قرابة تتم في سرية تامة ، كما لا توجد أرقام حقيقية أو تحريات يمكن الاستناد إليها لتطبيق القوانين على المخالفين ، وفي سبيل تخطي كافة المشاكل الأمنية يلجأ السماسرة إلى إجبار المتطوعين للتوجه إلى الدول مثل روسيا وأوكرانيا وتركيا لإجراء الجراحة يكون المتبرع قد لجأ وفقاً لأحكام القانون إلى المكان طواعية واختيارا منه .

4) التقدم العلمي والتقني الطبي وما حققه من إنجازات علمية في نقل وزراعة الأعضاء البشرية.

5) تعدد الأمراض وتنوعها وانتشارها .

6) زيادة أعداد المحتاجين للأعضاء من المرضى في أنحاء العالم .

7) الزيادة في السكان مما أحدث انفجار سكاني في العالم .

8) عدم ارتباط المتاجرة بزمان أو مكان محدد .

9) عدم وجود أنظمة أو قوانين كافية تنظم عملية زرع الأعضاء في بعض البلدان أو عدم تجريمها في بعض البلدان الأخرى وغياب الضبط الاجتماعي الرسمي الخاص بمكافحته .

10) عدم وجود رقابة صارمة على العاملين بمهنة الطب مما أدى إلى وجود التلاعب بهذه الأعضاء سواء بنزعها أو نقلها .

11) كثرة عدد أطفال ما يسمى بالأطفال غير الشرعيين بالإضافة إلى أطفال الشوارع مما جعلهم عرضة للخطف والسرقة وبالتالي سرقة أعضائهم .

12) عدم وجود بدائل صناعية لبعض أعضاء جسم الإنسان الأمر الذي جعل من استمرار حياة بعض الناس من الصعوبة بمكان .

13) ضعف الوازع الاجتماعي والديني والأخلاقي لدى بعض فئات أفراد المجتمع .

14) وجود بعض الاكتشافات العلمية التي تسهل عملية المتاجرة كالثلج الجاف الذي يمكن أن يحفظ الأعضاء البشرية لفترة طويلة من الزمن .

آثار الاتجار بالأعضاء بالنسبة للمجتمع :

من أهم آثار الاتجار بالأعضاء البشرية بالنسبة للمجتمع ما يلي :

1) انتهاك الأصول الشرعية ومخالفة القوانين الوضعية التي تحرم الاتجار ، وقد كان الكونجرس الأمريكي قد منع بيع الأعضاء منذ عام **1984** إلا أن الهيئات الصحية تتجه إلى الترخيص ببيع الأعضاء ، والسماح للمتبرعين من قبض أموال مقابل بيع الأعضاء أو الخلايا للمرضى المحتاجين لمواجهة ما يقرب من **80** ألف مريض على قائمة زراعة الأعضاء يموت منهم **15** ألفاً قبل أن يصل العضو المطلوب نقله إليهم.

2) ارتفاع معدلات جرائم الخطف وقضايا الاحتيال والنصب بما يقوض دوام الاستقرار الاجتماعي ، والأمني حيث تبين الدراسة الاستقصائية الثالثة للأمم المتحدة عن اتجاهات الجريمة ، وعمليات تنظيم العدالة ارتفاع جرائم الخطف .

3) انتشار سوق سوداء لشراء وبيع الأعضاء .

4) ظهور تحديات أخلاقية تهدد بانهيار النظم الصحية في المجتمع خاصة عندما يكتشف المريض سرقة أعضائه خصوصاً أثناء الجراحات البسيطة
5) إهدار المبادئ الأساسية حول مفهوم الكرامة الإنسانية وحق الإنسان في التصرف في أعضائه .
6) اختلاط الأنساب خاصة عندما يتعلق الأمر بنقل الأعضاء التناسلية للرجل أو المرأة
7) استغلال النتائج السلبية في عمليات الزراعة لإشاعة فشل عمليات الزراعة سواء بالنسبة للمعطي أو المتلقي بما ينعكس على استمرار التطور العلمي.

خصائص المجني عليهم (الضحايا):

1) الفقر والحاجة
2) الجهل والأمية
3) الطمع في الحصول على أموال دون عمل .
4) صغر السن والشباب .
5) فقدان الإرادة الحرة
6) نقص الأهلية في بض الحالات .
7) الانتماء إلى مجتمعات فقيرة
8) غياب الرابط العائلي .
9) غياب الوعي بمدى أهمية الجسم السليم والمتكامل
10)الرغبة في التخلص من الذات
11)من مواطني الدول التي تعاني من أزمات سياسية وحروب
12)من مواطني الدول التي تعاني انفجار سكاني .

وبالتالي فهم :

1) الفقراء المحتاجين.
2) المخطوفون.
3) ناقصي الأهلية.
4) أطفال الشوارع .
5) أطفال الجمعيات الخيرية.
6) المجتمعات التي تكثر فيها عمليات المتاجرة. **(زريقات ، 2006)**

ثالثا –الإساءة الجنسية للطفل:

تعرف الإساءة الجنسية للطفل بأنها استخدام الطفل لإشباع الرغبات الجنسية لبالغ أو مراهق. وهو يشمل تعريض الطفل لأي نشاط أو سلوك جنسي ويتضمن غالباً التحرش الجنسي بالطفل من قبيل ملامسته أو حمله على ملامسة المتحرش جنسيا**(الشهري، 2018، ص 60)**.

ومن الأشكال الأخرى للاعتداء الجنسي على الطفل المجامعة وبغاء الأطفال والاستغلال الجنسي للطفل عبر الصور الخلاعية والمواقع الإباحية.

وفي آسيا هناك مليون طفل على الأقل قد تم استغلالهم جنسيا في دور الدعارة أو البارات، أو الشوارع، مما استدعى عقد المؤتمر الدولي ضد استخدام الأطفال تجارياً للمتعة الجنسية خلال الفترة **1996/8/31.27م** في السويد لمناقشة هذه الظاهرة الخطيرة. ولقد حضر هذا التجمع **1879** شخصاً، بما في ذلك **(718)** ممثلاً حكومياً يمثلون **(122)** دولة و**(105)** أفراد من الأمم المتحدة، و**(471)** ممثلاً للمؤسسات الحكومية، و**(538)** عضواً إعلامياً.

وكما وصف هذه الظاهرة **(فيتيت منتاربهورنVitit Muntarbhorn)** عندما قال "لا وجود للهلوسات)، لا أحد ينكر مشكلة الاتجار بالأطفال لغايات الجنس، إنها موجودة هنا الآن، وفي كل دولة في العالم. وتحدث إساءة المعاملة الجنسية في مناطق الريف والحضر، وبين جميع الأعراق والجماعات المختلفة ذات المستويات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة (حيث نجد أن **(16%)** من جرائم الاغتصاب يقع على أطفال لم يتجاوزوا السادسة عشرة من عمرهم، و**(50%)** من هذه الجرائم يقع على أطفال دون الثامنة عشرة من عمرهم.

وقد جاء في تقرير الأمم المتحدة أن جميع الأطفال دون استثناء معرضين لخطر الاستغلال الجنسي، ولكن في ظل ظروف الطوارئ يكون البعض معرضا أكثر من الآخر **(البذاينة، 2011، ص 6)**.

الآثار الجسدية والسلوكية والنفسية لانتهاك جسد الطفل:

إنالضررالواقععلىالأطفالمنخلالتجاريالاعتداءاتالجنسيةوالعنفالجنسي،جسيمومتعددالأشكال وإن آثارهمدمرهوطويلةالمدىعلىالطفل، هذهالأضرارتشملعلىسبيلالمثالالحصر :

1) **الآثار المادية:**

وتتمثلفيالإصاباتالجسدية،الموت،الحمل،الإجهاضغير الآمن،معدلوفياتأعلىبينالأطفالوالأمهات،الأمراضالمتنقلةعنطريقالجنس،الأمراضالمعدية.

2) الآثار**النفسية:**

للاعتداء الجنسي آثار عاطفية مدمرة، ناهيك عما يصاحبها غالبا من أشكال سوء المعاملة. وهي تنطوي على خذلان البالغ للطفل وخيانة ثقته واستغلاله لسلطته عليه.وتتمثل أهم الأعراض النفسية فيالاكتئاب،الإحساسبالعارمنجراءالاعتداءالجنسي،الاضطرابالعصبي كمردودللصدمة،فقدانالثقةوعدماحترامالذات،الأفكاروالتصرفاتالانتحارية والمؤذية للنفس.

3) **الآثار الاجتماعية:**

وتتمثل في النبذ منالمجتمعوالرفضمنالعائلةوالمجتمعالمحيط،الوصمةالاجتماعيةمع نتائجطويلةالمدىوتتمثلفيفقدانفرصالتعليمأواكتسابالمهاراتالحياتيةوالتدريبوضياعفرصالتوظيفبالإضافةإلىقلةفرصالزواجوالقبو لمنالمجتمعوالاندماجفيه.

وينعكسأثر تلكالأضرارفيزيادةالتعرضلحوادثالعنفالجنسيوالاستغلالالجنسي**(دانلاي ، 2006 ، ص 22)**.

خاتمة:

هدفت هذه الورقة البحثية الى تسليط الضوء على أهم الأسباب الكامنة وراء الاتجار بالأطفال كذلك أثارها النفسية والاجتماعية. أو بتعبير آخر أهم الظواهر الإجرامية الكامنة وراء الاتجار بالأطفال التي تجاوزت قدرات الحكومات والمنظمات الدولية، وأصبحت من أهم المشكلات الدولية. والتي تتطلب تضافر الجهود. ولقد توصلت الى أن الاتجار بالأطفال ازدهرت مع الحروب والكوارث الطبيعية، وفي ضوء هذه النتائج أمكن وضع التوصيات التالية:

1) معاملة الاتجار بالبشر بوصفه مشكلة أخلاقية واجتماعية وأمنية وصحية متعددة الوجوه. تمس حقوق الإنسان بشكل أساسي.
2) زيادة الوعي المجتمعي بالمخاطر والعواقب المتنوعة الناجمة عن جريمة الاتجاربالبشر.
3) تمكين الأطفال علميا وتربويا ومهنيا وثقافيا.
4) دعم التطوير والتطبيق والتدريب على البرامج التعليمية للرعاية الصحية لمقدميالخدمة في القطاعات ذات الصلة.
5) تسهيل وصول الأشخاص المتاجر بهم للخدمات الصحية والاجتماعية.

المراجع :

1) البذاينة، ذياب.(2001)." سوء معاملة الأطفال : الضحية المنسية" . **مجلة الفكر الشرطي** ، المجلد11 ، العدد1 ، ص (167 – 214).

2) البذاينة ، ذياب. (2011)." العنف الأسري الذي يتعرض له الأحداث". **ورقة عمل قدمت في اطار الحلقة العلمية بعنوان** : قضايا الأحداث والعنف الأسريمن تنظيم جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية التعاون مع برنامج الأمان الأسري الوطني بالسعودية وذلك خلال الفترة من 4/30 الى 1432/5/2هـ الموافق من 4 الى 6 /2011م بمقر الجامعة في الرياض.

3) البذاينة ، ذياب. والخريشا، رافع عارف(2013)." الاتجار بالبشر: الأسباب والعواقب". **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب**، 29(57)، 5-36.

4) الكردي ، حسن توفيق . (2013) . " الاتجار بالأطفال " **ورقة عمل قدمت في إطار المؤتمر الرابع لرؤساء المحاكم العليا في الدول العربية** المنعقد في الدوحة في الفترة **الممتدة مابين 24 – 26 سبتمبر 2013** .

5) الدبيات ، أمل . (2010) " جريمة الاتجار بالنساء في العالم العربي " . **بحث مقدم لنيل درجة الدبلوم في العلوم الدبلوماسية والسياسية** . الأكاديمية السورية الدولية .

6) المرزوقي، خالد بن محمد . (2005) . **جريمة الاتجار بالأطفال والنساء وعقوباتها في القانون الدولي والشريعة الإسلامية** . رسالة ماجستير غير منشورة . المملكة العربية السعودية.

7) جزار ، فاطمة الزهراء.(2013 – 2014). **جريمة اختطاف الأشخاص** . رسالة ماجستير غير منشورة . الجزائر : جامعة باتنة.

8) زريقات، مراد بن علي. (2006) . " جريمة الإتجار بالأعضاء البشرية – قراءة أمنية وسوسيولوجية ." **ورقة عمل قدمت في إطار مؤتمر الأمن والديمقراطية وحقوقالإنسان الدولي** المنعقد بجامعة مؤتة .بالأردن

9) ستيفاني دانلاي. (2006) " حماية الطفل ضد الاستغلال الجنسي والانتهاكات الجنسية في ظل أوضاع الكوارث والأحداث الطارئة ". **دليل استرشادي** .www.ecpat.net

10)**شلبي، عبد الرحمن(15/ 05/ 2013)**. خبراء: الأطفال العائدون من الاختطاف معرضون للإصابة بـ«صدمة نفسية تم الاطلاع بتاريخ 4/2، 2021 على الرابطhttps://www.elwatannews.com/news/details/182016

11)الشهري، نوال بنت محمد(2018)." دليل ارشادي مقترح للحماية الاجتماعية والحد من التحرش الجنسي ضد الأطفال في المجتمع السعودي". **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**،2(2)،54- 75.

12) هامل ، فوزية . (2013) " ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري : خصائصها ، أغراضها ، وعوامل انتشارها " . **مجلة الندوة للدراسات القانونية** . العدد الأول ، ص (207 - 214).

13) مبارك ، هشام عبد العزيز.(2009). **ماهية الإتجار بالبشر**.www.policemc.go.bh

14) مصابيح ، فوزية . (2014). " ظاهرة اختطاف الأطفال في المجتمع الجزائري : بين العوامل والآثار. **ورقة عمل قدمت في إطار المؤتمر الدولي السادس حول الحماية الطولية للطفل** المنعقد بطرابلس في الفترة الممتدة مابين 20 – 21 نوفمبر 2014 .